عودة قلم... ومن "خليص" أبدأ

محمود بن محمد

لم تكن عودتي هذه مجرّد رجوعٍ عابر إلى الكتابة، ولا محاولةً لاستعادة عادةٍ قديمة، بل كانت أشبه بعودة الروح إلى شيءٍ ظلّ في داخلي حيًّا، وإن غلّفه الصمت طويلًا. بُعد انقطاعٍ لم يكن قصيرًا، أدركت أن القلم لا يشيخ، لكنه ينتظر... ينتظر اللحظة التي ينضج فيها الشعور، ويصفو فيها المعنى، وتصبح الكلمات أكثرَ صدقًا من أي وقتٍ مضى.

لم يكن الغياب ضعفًا، ولا خسارة كما يُخيّل لنا أحيانًا، بل كان مساحة خفية تعلّمت فيها كيف أرى الحياة بوضوحٍ أكثر، وكيف أسمع صوتي بعيدًا عن ضجيج الأيام. في ذلك الصمت، كنت أظن أنني ابتعدت، لكنني في الحقيقة كنت أقترب... أقترب من نفسي، من رؤيتي، من ذلك الصوت الذي لا يُجيد الضجيج، لكنه حين يتكلم، يقول ما يستحق البقاء.

في الغياب، لم يكن الفراغ خاليًا، بل كان ممتلئًا بأسئلة مؤجلة، وأفكارٍ تتكوّن بهدوء، ومشاعر تنضج دون استعجال. تعلّمت أن التوقف لا يعني النهاية، بل قد يكون البداية الحقيقية لكل ما هو أصدق وأعمق.

وحين عدت... لم أعد كما كنت. عدت بقلبٍ أخف، ونظرةٍ أهدأ، وإحساسٍ يعرف قيمة التفاصيل الصغيرة التي كنا نتجاوزها. عدت لا لأُبهر، بل لأصل. لا لأكتب كثيرًا، بل لأكتب بصدق.

وحين بحثت عمّا يستحق أن أبدأ به... لم أجد أقرب من مكانٍ أعرفه، لكنه لم يُروَ كما ينبغي. مكانٍ يحمل في هدوئه حكاية، وفي بساطته جمالًا، وفي صمته معنى... محافظة خليص.

خليص... ليست مجرد اسمٍ يُذكر، بل قصة هادئة لم تأخذ حقها من السرد. هي ذلك المكان الذي لا يصرخ ليُرى، لكنه يترك أثرًا عميقًا في من يتأمّله. فيها بساطة لا تُصطنع، وأصالة لا تتبدّل، وهدوءٌ يشبه الطمأنينة التي نبحث عنها طويلًا.

في خليص، الحياة تمضي بهدوء، لكن ذلك الهدوء ليس فراغًا، بل امتلاء من نوعٍ مختلف. طرقها تحمل حكايات، وبيوتها تحفظ الذكريات، ووجوه أهلها تعكس طيبةً صادقة لا تحتاج إلى وصف. هي ليست مكانًا يبحث عن المقارنة، بل تملك ما يكفي لتكون نفسها... وهذا سر جمالها.

ورغم كل ما فيها، تبقى وكأنها تنتظر... تنتظر من يلتفت، من يرى، من يؤمن أن في الأماكن الهادئة فرصًا كبيرة. فهي لا تفتقر إلى الإمكانيات، بل تحتاج إلى من يُحسن النظر إليها، ويستثمر ما فيها من طاقات، ومن طموحٍ يسكن أهلها.

خليص ليست كما كانت، وهي قادرة أن تكون أفضل مما هي عليه. فيها شباب يحملون الأمل، وفيها أرض تستحق أن تُزهر أكثر، وفيها مستقبل ينتظر من يكتب فصوله بإيمانٍ وعمل.

وعودتي بعد هذا الانقطاع، جعلتني أؤمن أن الكتابة ليست مجرد كلمات، بل مسؤولية. أن نكتب عمّا يستحق، وأن نُبرز الجمال الذي قد يمر عليه الكثير دون أن ينتبه، وأن نكون صوتًا للأماكن التي لا تتحدث عن نفسها.

لذلك، لم تكن هذه العودة لي وحدي... بل لكل فكرة مؤجلة، ولكل إحساسٍ صادق، ولكل مكانٍ يستحق أن يكون في الواجهة.

خليص تستحق أن تُرى بعينٍ مختلفة...

تستحق أن تُكتب بحبرٍ يليق بها...

وتستحق أن تكون أجمل في أعيننا قبل كل شيء.

وهنا، بين عودة القلم، وحكاية المكان... تبدأ بداية مختلفة.

بداية لا تُكتب فقط بالحروف، بل بالإحساس، وبالإيمان.

ها أنا أعود...

بقلمٍ عاد بعد انقطاع،

وبحياةٍ بدأت تكتب نفسها من جديد،

وبحكايةٍ أؤمن... أنها تستحق أن تُقال